تمهيد:

يعتبر علم اجتماع المنظمات. فرع من فروع الاجتماع العام، فهو يهتم، على غرار بقية التخصصات السوسيولوجية، بدراسة الظواهر الاجتماعية، التي تشكلها وتبلورها "المنظمات" المختلفة في المجتمع، من حيث البناء وكذلك الوظائف، وكل ما ينبثق عنها من ظواهر متشبعة، ظاهرة وكامنة.

وازداد اهتمام علماء الاجتماع بدراسة التنظيم بعد أن أصبح له دورا بارزا وواضحا في الحياة الاجتماعية إذ نجد الكثير من التغيرات تحدث داخل المنظمات وتؤدي إلى ظهور مشكلات تنظيمية متعددة مما يتطلب دراسة التغير التنظيمي والمشكلات التنظيمية الناتجة عن ذلك وقد أدرك علماء الاجتماع أنه بدون فهم التنظيمات وما يحدث داخلها والنتائج المترتبة عن الحياة فيها لا يمكن فهم الحياة الاجتماعية المعاصرة وحل مشكلاتها.

أولاً- تعريف علم اجتماع التنظيم:

كان للباحث **أميتاي اتزيوني** الذي أطلق عليه **(التنظيمات الحديثة)** الفضل في إيقاظ الفكرة الداعية إلى ضرورة تخصيص ميدان من ميادين الدراسة في علم الاجتماع لدراسة التنظيمات. ومن العوامل التي ساعدت على نشأة علم اجتماع المنظمات، اتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث، الذي يمكن ان يطلق عليه عصر التنظيمات وحتى أن الكثيرين أطلقوا عليه **بالمجتمع التنظيمي.**

ويعرف "**ميتشل**" علم اجتماع التنظيم بأنَّه تحليل للنظم الصناعية والتنظيمات، وللعلاقات فيما بينها وكذلك للعلاقات بين الظواهر الصناعية والنظم في المجتمع الأكبر.

ويذكر "**جيسبرت**" أنَّ علم اجتماع التنظيم هو العلم الذي يدرس العوامل الاجتماعية والتفاعلية، ويهتم بالعلاقات الإنسانية والصناعية، وبالتنظيم الرسمي وغير الرسمي داخل المنظمات الموجودة بالمجتمع

. ويمكن تعريف علم اجتماع التنظيم بأنَّه الدراسة العلمية لمختلف أشكال التنظيم الاجتماعي من مؤسسات وتنظيمات واتحادات في ضوء آلياته التي تعزز وحدته وتماسكه، وفى ضوء القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية الضابطة لهذه الآليات في المجتمع والتي من شأنِها تحديد أشكال التفاعل بين مكونات التنظيم وعلاقته مع المجتمع المحيط.

ثانيا- أهم موضوعات الدراسة في علم اجتماع التنظيم:

يتمثل موضوع البحث في علم الاجتماع التنظيم في دراسة أشكال التنظيم الاجتماعي من مؤسسات وتنظيمات واتحادات مختلفة، الرسمية منها وغير الرسمية، فالطابع التنظيمي للأداء الإنساني بات منتشراً في المجتمع الحديث بقوة، حتى أخذ يشمل مجمل النشاطات والفعاليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتبعاً لهذا التصور يمكن توصيف موضوعات علم اجتماع التنظيم العامة بالقضايا التالية:

- بنية التنظيم ومكوناته الأساسية، وطبيعة العلاقة بين هذه المكونات.
- قضايا التنظيم من حيث الأهداف، والمعايير، ومشكلات الاتصال، وكيفية اتخاذ القرار.
- السلوك الاجتماعي للتنظيم والعوامل المؤثرة فيه.

وعلى وفق الموضوعات العامة لعلم اجتماع التنظيم يمكن أنْ نحدد موضوعاته بصورة أكثر دقة وأكثر خصوصية وهي على النحو الآتي:

- التحليل الاجتماعي لنظريات التنظيمي؛
- تحليل أنماط القيادة في التنظيم.
- التحليل الاجتماعي لوسائل الاتصال وقنواته في التنظيم.
- دراسة عملية اتخاذ القرارات وتأثيرها على التنظيم.
- دراسة السلوك التنظيمي.

ثالثا- تعريف التنظيم:

يعرف « **أميتاى إتزيونى**» التنظيم بأنَّه « وحدة اجتماعية يتم إنشاؤها من أجل تحقيق هدف معين». وتستثني من هذه الوحدات جماعة الأصدقاء والأسرة، لأنهما لا يصنفان ضمن التنظيمات أما جميع أشكال المؤسسات الأخرى فهي تدخل ضمن التنظيم وقد اعتبر " **أميتاي إتزيوني**" بأن التنظيم يقوم على الخصائص التالية:

- تقسيم العمل والسلطة.
- وجود عدة مراكز لاتخاذ القرارات.
- استبدال العاملين.

ويذكر "**نيومان**" أنَّ التنظيم (عملية تشمل تقسيم وتجميع العمل الواجب تنفيذه في وظائف مفردة ثم تحديد العلاقات المقررة بين الأفراد الذين يشغلون هذه الوظائف).

وينظر "**دراكر**" إلى التنظيم على أنَّه(عملية تحليل النشاط، وتحليل القرارات، وتحليل العلاقات، من أجل تصنيف العمل وتقسيمه إلى أنشطة يمكن إدارتها).

ويرى "**بارنارد**" أنَّ التنظيم هو (نظام للتعاون، يظهر في الوجود عندما يكون هناك أشخاص قادرون على الاتصال ببعضهم وراغبون في الإسهام بالعمل، لتحقيق أهداف مشتركة).

إن التنظيم من وجهة نظر"محمد علي محمد"،" يشير إلى كافة الأساليب والطرق التي من شأنها أن تجعل السلوك الإنساني منظما اجتماعيا".

وانطلاقا من هذا التعريف نلاحظ أن الدكتور محمد علي محمد قد ركز على الأساليب والطرق وهي تلك العمليات والقرارات الهادفة التي تنظم السلوك الإنساني ولن يتحقق ذلك حسب رأي محمد علي محمد إلا بمعرفة الظروف السائدة في المجتمع والتي تتكون من " عنصرين أساسين هما:

1- بناء العلاقات الاجتماعية في جماعة أو مجتمع اجتماعي.

2- والمعتقدات السائدة في هذه الجماعة، أي موجهات السلوك وضوابطه."

ومن خلال ما سبق نستنبط " بأن الهيكل التنظيمي هو الطريقة التي من خلالها يتم تنظيم المهام، تحديد الأدوار الرئيسية للعاملين، بيان نظام تبادل المعلومات وتحديد آليات التنسيق وأنماط التفاعل اللازمة بين الأقسام المختلفة والعاملين فيها".

وقد يميل البعض إلى استخدام مصطلحات محددة مثل "المؤسسة" أو "المنظمة" أو "الهيئة" للإشارة إلى التنظيم أيضاً.

وتعرف المنظمة عل أنها " كيان اجتماعي مفتوح ومنسق بطريقة واعية وراشدة، وله حدود شبه معروفة، ويعمل بصورة منتظمة ومستمرة لتحقيق أهداف محددة".

رابعا- خصائص التنظيم:

نجد أنَّ أهم ما يميز التنظيمات اعتمادها على:

- التقسيم الدقيق للعمل، ومراكز السلطة، ونظام للاتصال بين مكوناته المختلفة، وذلك على وفق سياسة متعمدة ودراسة مخططة من أجل تحقيق أهداف التنظيم.
- تتحقق الأهداف المخطط لها عن طريق التوجيه والإرشاد والأنشطة القائمة، وتقويم الجهود المبذولة، ومعالجة جوانب القصور من خلال إعادة بناء الهيكل التنظيمي.
- رفض العناصر غير المناسبة، واستبدالها بأشخاص وأفراد جدد، وبذلك تصبح عملية تجديد القوى البشرية عملية دائمة، ويمكن إعطاء الفرص الكافية لكل الأفراد ضمن التنظيم من أجل الرقي في السلم الوظيفي والنقل والمكافأة لمن يستحقها.

خامسا- أهداف التنظيم:

التنظيم يمثل الحجر الأساس الذي تبنى عليه المنظمة لما له من مزايا وأهداف متعددة منها:

- تحديد واضح للاختصاصات والمسؤوليات بين الوحدات الإدارية، والوظائف التي تتكون منها،
- كما يتم تحديد الوظائف الأساسية من الفرعية وكذلك شاغلي الوظائف، تجنبا للتداخل في الصلاحيات والاختصاصات
- – التحديد الواضح للصلاحيات المخولة للرؤساء وللموظفين الذين يشغلون وظائف في مختلف أقسام المنظمة.
- تحقيق التنسيق الجيد بين الوحدات الإدارية التي تتكون منها المنظمة وبين الموظفين العاملين فيها، في إطار روح الفريق ؛
- تحقيق رقابة إدارية فعالة على القيام بالأعمال داخل التنظيم، والرقابة وهذا في إطار بيئة عمل ومناخ تنظيمي ملائم يساعد على إنجاز الأهداف المسطرة.
- العمل على إيجاد نوع من التعاون الاختياري بين كل الوحدات الإدارية وبين العاملين فيما وفق الخطة العملية المسطرة؛
- انتظام سير العمل في المنظمة وتحقيق الاستفادة القصوى من الإمكانيات المتوفرة لدى المنظمة وذلك من خلال الوصول إلى الأهداف المسطرة في إطار الحكم الراشد أي ملائمة الوسائل للغايات وتحقيق أكبر قدر من الفعالية بأقل التكاليف وأحسن الطرق.

سادسا- مكونات التنظيم:

يمكن أنْ نحدد مكونات التنظيم في أربعة مكونات أساسية وهي:

1. **الأفراد:** وهو العنصر الحاسم لكل تنظيم، فعلى أكتافهم يقوم التنظيم وعن طريق سواعدهم وعقولهم يحقق التنظيم أهدافه.
2. **مهام:** وهي الانجازات التي يسعى التنظيم للوصول إليها، إضافة إلى الخدمات المرتبطة بأهداف التنظيم

3. **الهيكل:** وهو الشكل التركيبي الذي ينظم الأنشطة والوظائف التي يؤديها التنظيم من أجل تحقيق الأهداف.

- **الأدوات والأجهزة:** وهي الأدوات والأجهزة التي عن طريقها يسعى التنظيم لتحقيق أهدافه ووظائفه، فهي الوسيلة الضرورية والكفيلة بتحقيق أداء جيد لجميع الأنشطة والمهام المناطة بالتنظيم كلياً، ويسعى الأفراد الذين ينتسبون لتلك التنظيمات بكل جهدهم مستخدمين تلك الأدوات والأجهزة من أجل تحقيق أهداف التنظيم المرسومة.

سابعا- أنواع التنظيمات الاجتماعية:

1- **التنظيمات غير الرسمية:** هي شبكة العلاقات الشخصية غير الرسمية القائمة بين العاملين في المنظمة، حيث يكون الأفراد بحكم عملهم داخل التنظيم أو بحكم العلاقات التي كانت قائمة بينهم قبل الالتحاق بالعمل داخل التنظيم مجموعات تضم كل منها مجموعة من الأفراد الذين تتفق أهدافهم ورغباتهم وميولاتهم وتطلعاتهم.وهو يتألف من:

- **الجماعات غير الرسمية:** جماعات صغيرة من الأفراد تتميز بالتفاعل التلقائي الذي يحدث لفترة طويلة نسبيا. فيها يتولى دل فرد القيام بدور محدد بغرض تحقيق أهداف محددة ومشتركة.
- **القادة غير الرسميين:** وهم أشخاص متميزون داخل الجماعة نظرا ل: السن، الأقدمية، المعارة الفنية، بناء الشخصية، والثقافة...
- **وجود تنظيم:** ويتولى تحديد العلاقات داخل الجماعة غير الرسمية من حيث الحقوق والواجبات والمكانات.
- **وجود قوانين:** تحكم العلاقات بين أعضاء الجماعة وتحدد سلوكات أعضائها.
- **اتفاق الجماعة:** ويعني وجود اتفاق ضمني بين أعضاء الجماعة غير الرسمية على جملة من الآراء، المعتقدات، والقيم التي تدعم قواعد السلوك وتحكم ألوان النشاط داخل الجماعة.
- **وجود نظام للاتصال:** يعمل على إعلام أعضاء الجماعة بمختلف الأحداث والقضايا التي تهم حياة الجماعة وتماسكها.

2- التنظيمات الرسمية

تقوم هذه التنظيمات استجابة للحاجات التي لا يمكن إشباعها من خلال المجتمع المحلي، سواء كانت هذه الحاجات فردية أمْ جماعية، ولهذا فإن إنشاء هذا النوع من التنظيمات، يشير إلى الحاجة إلى إيجاد نوع من العلاقة المستجيبة المتبادلة بين النظم القائمة والتغير الاجتماعي. وتعد التنظيمات الرسمية جزءا مهما من البناء الاجتماعي وهي أكثر تعقيدا من الجماعات الصغيرة، وتتضمن وظائف وأعمال تتباين تباينا عريضا، وتكون المكانات فيها مكتسبة، كما تشمل تقسيما دقيقا للعمل يسير وفق لوائح مكتوبة. وينبع سلوك الدور أساسا من المكانة التي يحتلها الفرد في التنظيم، وليس على أساس شخصي، وعلى ذلك يكون دور الفرد في التنظيم الرسمي أقل مرونة من دور الفرد في التنظيم غير الرسمي. وتتصف التنظيمات الرسمية بمجموعة خصائص أهمها ما يلي:

- العلاقات الرسمية.
- التنظيم الهرمي للوظائف.
- الحجم الكبير.
- التعقيد النسبي.
- الاستمرار حتى بعد ذهاب الأفراد الذين تتكون منهم.